

١١

الدعوة الإسلامية
فى القرن الخامس عشر

أنور الجندى



على طريق الأصالة الإسلامية

١١

الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري

تأليف

أنور الجندي

دار الأنصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع

٨٦ شارع البستان ناصية شارع الجمهورية عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

تعمل الدعوة الإسلامية فى ميادين ثلاثة :

أولا : دعوة الخلق إلى الحق وذلك بتقديم جوهر التوحيد ومسئولية الإنسان والتزامه الأخلاقى وجزاءه الاخروى إلى كل إنسان .

ثانياً : تصحيح المفاهيم ورخص الزيوف والسموم المطروحة فى أفق الفكر الإسلامى لتقديم مفهوم غير كامل وغير جامع إلى المسلمين أنفسهم وذلك بالكشف عن حقيقة الإسلام بوصفه دنيا ونظام مجتمع .

ثالثا : العمل على تحرير الاقليات الاسلامية وحماية الجماعات الاسلامية المتناثرة فى مختلف الأقطار والقارات .

وبالرغم من نقص المقدرات اللازمة لنشر الدعوة الاسلامية وتقصير المسلمين فى البذل من أجل إعلاء كلمة الله فى سائر الآفاق فإن الاسلام قد شق طريقه بقوته الذاتية خلال القرن الرابع عشر حتى وصل إلى مختلف الأجزاء البعيدة فى القارات الخمس وشكل

جماعات فى بلاد عديدة من استراليا وآسيا وافريقيا والأمريكتين واقد حققت الدعوة الاسلامية ذلك بالجهد الخاص وبقوة الاسلام الذاتية فأثبت ذلك حاجة الانسانيه وتطلعها إلى ذلك الضوء الكاشف بعد أن فشلت الايدلوجيات فى أن تحقق للبشرية شيئاً ذا بال.

ولما كانت العبرة ليست بانتشار الاسلام كما وعددا وإنما كيفاً وإيماناً برسالته الحقة فإن أهل القرن الخامس عشر مطالبون بالعمل المتصل لنقل هذه الجماعات التى أسلمت وتركت نحلها أو وثنيتها إلى مفهوم الاصالة حتى يفهم الاسلام حق الفهم ويطبق تطبيقاً صحيحاً لبناء الفرد والجماعة وأن يبذل المسلمون من مالهم ويقدموا من دعاتهم المخلص الذين لا يطمعون فى متاع الحياة الدنيا لتعليم هذه الجماعات وتثقيفها وتفقيهها فى دينها لتؤمن بأن الاسلام : دين ونظام مجتمع . ويجب التركيز على البلاد التى دخلها الاسلام وما تزال عقيدته متلبسة بالوثنيات القديمه أو بالانحرافات التى تقول بها القاديانية وغيرها ، ولذلك فإن على أهل القرن الخامس عشر ودعاته العمل بجهد وقوة على تنقية العقيدة الاسلامية فى هذه الأطراف (جنوب شرق آسيا وشرق افريقيا وغربها)

من هذه الدخائل وتحريرها وتنقيتها بحيث تصبح العقيدة المنز
هى معتقد هذه الأقوام .

ولا ريب أن المسلمين جميعاً مكلفون بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة. والقرآن الكريم هو إمام هذه الدعوة ومنهجها ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته هى الأسلوب والقدوة وقد ميز الله تبارك وتعالى (أمة الإسلام) عن سائر الامم لأنها أمة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فليحمل المسلمون القرآن نبراسا إلى الأمم الوثنية الضالة، وإلى الأمم المتحضرة الضالة التى لم تحقق لها الايدلوجيات المختلفة أمناً ولا سلاماً ، وعليهم قبل أن يقدموا الاسلام إلى الأمم أن يطبقوه على أنفسهم ويحققوا قيام المجتمع الاسلامى ولا ريب يحمل المسئولية عن الدعوة الاسلامية كل مسلم ، شريطة أن يتفقه فى أمر دينه وأن يعرف متغيرات الأمم والحضارات والتيارات المختلفة التى يعاصرها ، ولا ريب أننا اليوم على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى نجد الجو مهيئا لدعوة الناس إلى الاسلام، بعد أن فشلت المناهج الغربية والماركسية فى بلادها قبل أن تفشل فى محاولة تطبيقها فى بلاد الاسلام ، ونجد الآن طائفة كبيرة من

مثقفى الغرب يتطلعون إلى أفق جديد من آفاق الضوء الكاشف وقد خدعهم التلموديون عن الدين الحق بعد أن عجزت المسيحية الغربية وعجزت البوذية والبهائية وغيرها أن تقدم لهم ضوءاً يسعد النفس أو يحقق لها الأمن أو يكشف لها عن جوهرها ورسالتها ومنهجها فى الحياة وقد تنبأ كثيرون بأن الغرب سوف لا يجد أمامه بعد هذه المرحلة من الدمار والأزمة والتمزق بد من أن يجرب الاسلام.

والمسلمون لا ريب هم أمة الدعوة وحمل الأمانة فى إذاعة كلمة الله إلى العالمين ويجب عليهم أن يقدموا النماذج الصادقة فى هذا المجال: أولئك الأبرار الذين يتحرون للعمل الخالص، ليس لهم مطمع من مغنم مادى أو دنيوى، إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى.

ولا ريب أن حركة الدعوة الاسلامية قد قطعت طريقا طويلا ومهدت السبيل لعمل كثير فعلينا ملاحظة إتجاهاتها وتقويم نتائجها وآثارها والعمل المشترك على تعزيزها وتعميق مسارها وتحقيق أهدافها ومواجهة الدعاوى والاتجاهات المضادة للاسلام ومقاومتها وكشف زيفها، ولقد كانت المعاهد الاسلامية قلعة حصينة فى وجه هذه التيارات خلال القرن الرابع عشر، ولذلك فقد حاول

النفوذ الأجنبي الحد من نشاطها وتغيير وجهتها ولكنها صمدت وثابرت وقاومت فرض السيطرة عليها والتحكم بمصيرها ومسيرتها.

وفي هذا المجال يتحتم العمل على جعل المسجد مركز الإشعاع الديني والعلمي والثقافي والاجتماعي في البيئة فيقوم بالإضافة إلى دوره الأساسي في العبادة بدوره في المجتمع حيث يتم فيه ، ومن خلال المسئولية الملقاة عليه تعليم الناس ومحو أمية الكبار وتحفيظ القرآن الكريم وأداء الخدمات الاجتماعية والإرشاد الصحي وقراءة الكتب التي تحتاج إلى تفسير . وعلى الداعية المسلم أن يعبر عن روح الإسلام السمح في معاملته لأعدائه وخصومه من خلال نظرة متسامحة تخاطب بمودة المخالفين والمؤمنين معاً كأنهم أسرة واحدة ، وعلى أجهزة الأعلام الإسلامي ان تحمل لواء الحوار الهادىء والبرهان المبين بالكلمة الطيبة ، فإنها أفعل في رد المنحرفين ، كما أنها أداة تقبل الراغبين في الدخول في الإسلام وعلى الداعيه المسلم أن يستوعب كل ما يقوله خصوم الإسلام وكل جولات الغزو الفكري ليرد عليها ويواجه تحدياتها ويفندها بالعلم والمنطق وأسلوب العصر .

ولابد أن يواكب صوت الدعوة الإسلاميه هذا التغيير الذي

يمر بالعالم الإسلامى ، الذى يدخل فى مرحلة جديدة من التفوق البشرى والعطاء المادى وأرصدة الطاقة والمال ليصبح أغنى مناطق العالم، ومن شأن هذا أن يحدث تغييرات هائلة فى موازين القوى ولابد أن يكشف صوت الإسلام فى هذا الجو معجزة التشريع القرآنى وصلاحيته لكل دهر وقدرة الإسلام كدين ونظام مجتمع على التفاعل والعطاء والتأثير .

وقد قدمت الدعوة الإسلامية حصيلة ضخمة من التجربة والجهد والعمل خلال القرن الرابع عشر الهجرى ستكون بمثابة ضوء كاشف للدعوة الإسلامية فى القرن الخامس عشر حيث دخلت ساحة الإسلام مجموعات مختلفة من أنحاء العالم وحيث بدا تيار جديد فى الغرب يحمل لوائه كتاب ومفكرون يرون أن الإسلام وحده هو القادر على إنقاذ البشرية من وهدتها الحالية ، وهو مايسمى غزوة جديدة للدعوة الإسلامية عن طريق الإقناع والسلم وهناك ظواهر جديدة فى أفق العالم الإسلامى نفسه ، كظاهرة عودة تركيا إلى إطار العالم الإسلامى وبروز الذاتية الاسلامية قوية متحدية بعد أن مضى أكثر من خمسين عاماً على محاولات تغريبها ، كما تكشفت حقائق كثيرة إزاء زيف الدعاوى الموجهة

إلى السلطان عبد الحميد كما تكشفت حقيقة بروتوكولات صهيون وظهور كتاب أحجار الشطرنج وغيره بما كشف من حقائق الماسونية والروتاري وغيره من المحاولات التي قامت بها الصهيونية العالمية لخداع المسلمين ولاحتوائهم، وفي باكستان استمر تطبيق الشريعة الاسلامية، كما أخذت إيران طريقاً إسلامياً رائعاً، وأصبحت كلمة التضامن الاسلامي طريقاً إلى الوحدة الاسلامية أمراً قائماً حقيقياً منذ بدأت إجتماعات رؤساء الدول الاسلاميه منذ عام ١٩٦٩ على أثر اشتعال النار في المسجد الأقصى وقد بلغ تعداد الدول الاسلامية المتضامنة ٤٢ دولة إسلامية من آسيا وافريقيا وتعالت صيحة الوحدة الاسلامية الكبرى على لسان رئيس باكستان حيث يقول (إننا نسعى دائماً الوحدة الاسلامية الكبرى لأننا نخشى على بعض الدول الاسلامية من مطامع وأهداف القوى الغازية)، ان جمهورية باكستان التي أسست على الإسلام ستبقى بإذن الله حاضراً ومستقبلاً باسم الاسلام وقد أصبحت هناك اليوم منجزات حقيقية تؤكد على أن الاسلام هو الهدف الأسمى والأصيل لكل ما نقوم به من أعمال وما نسعى إلى تحقيقه من أهداف، وأن يترك الاسلام أثره في كافة نواحي العمل الانساني وأن نثبت أن الاسلام ليس دين الأمراء وحدهم وإنما

هو لكل الطبقات والفئات وما على الانسان المسلم إلا أن يناضل من أجل حياة أفضل وأسمى .

لقد دخل فى الاسلام خلال القرن الرابع عشر عشرات من الأسماء اللامعة من الغربيين وكتب عنه كثير من المنصفين . وأعلن الذين لم يدخلوا فيه بصدق عن مدى حاجة البشرية إليه ، أمثال برنارد شو، وجوستاف لوبون ، ودراپر، وسجريد هونكه وعشرات. أما الذين دخلوا فى الاسلام أمثال ناصر الدين دينيه وعبد الكريم جرمانوس ومحمد أسد (ليوبولد فايس) فقد كشفوا فى مؤلفاتهم ، أشعة خاصة بنور الاسلام ، والله أكبر، والطريق إلى الاسلام: حاجة البشرية إليه، يقول ناصر الدين دينيه: عندما رفع الله إليه مؤسس الاسلام العبقرى، كان هذا الدين القويم قد تم تنظيمه نهائياً وبكل دقة حتى فى أقل تفاصيله شأناً . وكانت جنود الله قد أخضعت بلاد العرب كلها وبدأت فى مهاجمة امبراطورية القياصرة الضخمة بالشام ، ولقد أثار القلق الطبيعى المؤقت عقب موت القائد العظيم بعض الفتن العارضة ، إلا أن الاسلام كان قد بلغ من تماسك بنائه . ومن حرارة إيمان أهله ما جعله يبهر العالم بوثبته الهائلة التى لا نظن أن لها فى سجلات

التاريخ مثيلا ، ففى أقل من مائة عام وبالرغم من قلة عددهم استطاع العرب الأمجاد وقد اندفعوا لأول مرة فى تاريخهم خارج حدود جزيرتهم أن يستولوا على أغلب بقاع العالم المتحضرة .

هذه روح الاسلام فى كتابات من دخلوا فيه ، كذلك فقد كشفت كتابات كثيرة عن مهمة الاسلام أمام إفلاس الحضارة الغربية منها الدكتورة سجريه هونكه فى كتابها (شمس الله تشرق على الغرب) وما كتبته الكاتبة الفرنسية (سانت بوانت) حيث تقول : إن الغرب فى حاجة إلى الشرق ليكون له إيمانا جديداً. حاجة الشرق والغرب إلى حالة وسطى ، هى الاسلام الذى وسد الدهر إليه هذه المهمة العظمى بين الشرق والغرب فقد أجل أهله بين العلوم الكونية والفضائل الروحية ، إن مهمة الوساطة بين الشرق والغرب قد ألقيت من جديد على عاتق الاسلام فعلى زعماء الاسلام أن يفهموا المهمة السامية النبيلة التى يجب عليهم القيام بها ، وعلى أوروبا أن تولى وجهها ناحية الشرق ، لتخفف عن كواهل أبنائها عبودية المادة » . وقال أحد المفكرين الانجليز فى هذا الشأن :

إن تعاليم الاسلام نموذج حى لاصلاح المجتمعات والقضاء

على الظلم والجريمة ولو تمسك المسلمون بعقيدتهم وطبقوا تعاليم دينهم وتمثلوا بها فى أنفسهم خلقاً ومنهجا لسعدوا ولأسعدوا البشرية التى تشكو من ويلات متعددة ففى تعاليم الاسلام العلاج الكامل لها ولسوف يدخل معهم الجميع فى هذا الدين والذى تتسم تعاليمه بالسمو الخلق والمثاليه الاجتماعية والروحانية المطلقة: تلك الخصال التى تتوق إليها النفوس وتتطلع إليها البشرية وينتظر وجودها سكان الأرض ».

ولا ريب أن الغرب الآن قد اقترب من الإسلام كثيراً بعد أن تشكلت تلك الجماعات الإسلامية الضخمة فى كل مكان فيه وخاصة فى انجلترا وفرنسا والمانيا (أوربا) وكان السيد خورشيد أحمد مدير عام المؤسسة الإسلاميه فى أوربا فى تقرير أعده المجلس ونشره مؤتمر لندن الإسلامى أن عدد المسلمين فى أوربا يبلغ حالياً ٢٥ مليون و ٢٠٧ ألف نسمة تقريباً . ويقدر عدد المسلمين بالدول الأوربية غير الشيوعية بنحو ثلاثة ملايين و ٩٣٠ ألف نسمة أى بنسبة ١٫٧٥ ٪ من عدد السكان أما عدد المسلمين بالدول الأوربية الشيوعية فيقدر بنحو ١٩ مليوناً و ٧٧ ألف نسمة أى بنسبة ١٨ ٪ من مجموع السكان ولا يدخل فى هذا

العدد مسلمو الجمهوريات الآسيوية التابعة للإتحاد السوفيتي .

وتوجد أعلى نسبة من السكان المسلمين فى غرب فرنسا حيث يقدر عددهم بنحو ١٫٩٧٢٫٨٣٠ أى بنسبه ٣ ر٫/ من عدد السكان وتأتى بعدها المانيا الغربية حيث يوجد مليون ونصف مليون أى بنسبة ٢٫٤ ٪ من عدد السكان ويوجد فى بريطانيا نحو مليون نسمة أى بنسبة ١٫٧ بالمائة من مجموعة السكان . والمسلمون فى الولايات المتحدة أصبح عددهم يتجاوز ثلاثة ملايين ونصف المليون وقد أخذت تسطع شمس الإسلام على هذه القارة وحيث أصبحت الظاهرة المميزة للمجتمع الأمريكى بأنه لا يمر يوم إلا يزداد المسلمون فيه عدداً ولا يطلع فجر جديد إلا وتزداد شمس الإسلام سطوعاً . ويعمل هناك إتحاد منظمة الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا . وقد دل الإحصاء على أن المسلمين ١٩٧١ حوالى مليون مسلم نصف هؤلاء من أصل عربى ويتزايد المسلمون فى أمريكا بسرعة كبيرة لأسباب ثلاثة: الزيادة الطبيعية والهجرة من البلاد الإسلامية ، واعتناق الإسلام من الأمريكيين بمعدل حوالى ٢٠ الف فى السنة .

ويمكن القول أنه نبتت رغبة لدى المثقفين الغربيين فى أمريكا

تعرف على الإسلام وتصححت رحلة المسلمين السود وتحرروا من المفاهيم الخاطئة والاسلام هناك فى طريقه إلى مفهوم التوحيد الخالص ما يزال المسلمون فى هذه المناطق كلها فى حاجة إلى معلم اللغة العربية للاطفال والتفقه فى الشريعة والعقيدة لكبار الذين يدخلون فى الاسلام وبناء المساجد ولابد أن تعمل المؤسسات الاسلامية فى هذه المناطق على إعداد المجتمعات الاسلامية بأن يؤهل الأفراد لدراسة الاسلام وتفهم معانيه وحفظ قرآنه وأحاديث الرسول وأداء الصلوات والتحلى بمكارم الأخلاق، وأن تعرف كل عائلة الاسلام لمن حولها من غير المسلمين، والتوسع فى بناء المؤسسات الجديدة وأداء ما يستحق عليهم من الزكاة إلى الفقراء أو إلى هذه المؤسسات لمنفعة جميع المسلمين.

وتؤكد التقارير بأن الاسلام هو أكثر الأديان إشراقاً فى الاتحاد السوفيتى وأن العقيدة الاسلامية هناك أكثر رسوخاً من أية أديان أخرى برغم الحرب التى يشنها الاتحاد السوفيتى على الأديان، وأن النمو السكانى فى جمهوريات وسط آسيا السوفيتية مثل أوزبكستان وتاجيكستان وقرغيزيا وتركمانيا وكازاخستان يفوق كثيرا النمو السكانى فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى الاوربى

وأن هذا الأمر سيجعل الاسلام يسود الاتحاد السوفيتي في أواسط القرن الخامس عشر الهجري ويبلغ عدد المسلمين في جمهوريات وسط آسيا السوفييتية حوالى ٣٠ مليون . وأن المسلمين متمسكون بدينهم وتراثهم الاسلامي وأن هذه الظاهرة تتجلى واضحة في المساجد التي تظل دائماً عامرة بالمؤمنين وفي تمسك الشباب بالصلاة والصوم .

وقد تبين أن الاسلام في نجاح مضطرد في استراليا وقد زاد عددهم من بضعة أشخاص كانوا في عام ١٨٦٠ تابعين في تلك المنطقة إلى أن صاروا هذه الايام مائة ألف نسمة بازدياد تعداد المسلمين إزداد عدد المساجد التي انتشرت في أنحاء البلاد وتولت بناءها جاليات إسلامية من جنسيات مختلفة وبيئات متباينة تحمل هذا الدين إلى هذه الأراضي في إيمان المسلم المهاجر للبحث عن قوت حياته .

وفي اليابان حركة إسلامية تتسع في مختلف أقطار اليابان وذلك بعد أن اعتنق ثلاثة آلاف في طوكيو الاسلامية ودخل ألف آخرون في مناطق أخرى ، ولا نستطيع أن ننسى ونحن في الحديث عن إيجابيات الدعوة الاسلامية من أن نشير إلى الأخطار التي

تكتنف الدعوة في أماكن كثيرة، وخاصة ما يقوده مجلس الكنائس العالمية ود حملة تنصيرية في أندونيسيا، حيث يجري استغلال فقر بعض المناطق لاغرائها بانفاق مئات الملايين من الدولارات باسم التعليم والعلاج وقد تمكنوا في السنوات العشرة الأخيرة من تضليل عشرة ملايين مسلم من أحجار الطاجيات ولقد ظهرت مخططات يعمل أصحابها على القضاء على الاسلام خلال خمسين عاماً، بعد أن أنزلوا بهذه المناطق أكثر من ثلاثين ألف مبشر وهناك أيضاً إبادة المسلمين في بورما، وما يتعرض له المسلمون في كمبوديا في ظل الحكم الشيوعي من مذابح عظيمة.

وهناك مأساة مسلمي الهند: وما يلاقونه من مذابح ونهب واعتقالات للأقلية المسلمة في الهند وهي من أضخم الأقليات في الهند حيث يتراوح عددهم ما بين سبعين إلى مائة مليون ويؤلفون نحو العشر من سكان عموم الهند وقد كتبت بدماء المسلمين في الهند وكشمير فصول دامية على مدى نحو الاثنين سنة من استقلال الهند والانفصال بين الهندو باكستان، فقد اضطهد الهندوس المسلمون في المناطق التي يشكلون فيها أقليات فضلا عن مؤامرات تعقيمهم والقضاء على أنسالهم كما حدث في أبان حكم أنديرا غاندى

وهناك قضايا الأقليات الإسلامية فى بورما وفطانى وجنوب الفلبين (خمسة ملايين) وروال جامو وكشمير وهناك الأقليات الإسلامية المضطهدة فى الفلبين وبورما وتايلند واليونان .

وهناك أخطار القاديانية والبهائية على الدعوة الإسلامية فى أفريقيا وأمريكا وهناك أخطار الماسونية ولها صلة بالصهيونية التى تحركها وتنشر تحت شعارات خداعة ، وهناك مخططات التبشير والتنصير، والزحف الشيوعى الأحمر للعالم الاسلامى .

ثانياً : تصحيح المفاهيم

على الدعاة إلى الله أن يعملوا فى الميادين الثلاث ما استطاعوا وأخطر هذه الميادين ميدان الدعوة فى بلاد الاسلام فى مواجهة التغريب والغزو الثقافى والعمل على كشف هذه التيارات الفكرية الهدامة وسمومها أولا بأول ومتابعة التحديات المتجددة ، بهدف تحرير العـــالم الاسلامى من متاعب الواقع الذى تعيشه الأمة الاسلامية والأخطار التى تحدثها هذه الأخطار المبثوثة عن طريق التعليم والثقافة والمسرح والكتاب والمرناه والتى هى من آثار الغزو الاستعمارى السياسى والعسكرى ثم الغزو الاقتصادى والثقافى ، ولا بد من التصدى لهذا الواقع مهما كان مراً ، والأخذ بيد الأمة الاسلامية إلى مستقبل مشرق بنور التوحيد والشريعة الاسلامية .

ويتطلب هذا أن يكشف الدعاة إلى الله جوهر التراث الاسلامى الأصيل والكنوز المذخوره مما عز نظيره ومما أخذته أوربا وطعمت به قوانينها ومناهجها ، لا بد من إحياء هذا الميراث

القرآني الأصيل — لا التراث الزائف : تراث الباطنية ووحدة الوجود والاشراق والحلول — وتقديم النماذج الأصيلة من البطولات وفي مقدمتها بطولات الأنبياء الذين مهدوا الأرض للتوحيد والرسالة الخاتمة ويجب أن تكون سيرة النبي محمد ﷺ معروضة في أحسن سمت على أنها أعلى صورة المثل الأعلى الاسلامي وأن مدرسته وصحابته هم النماذج البشرية العليا بعد النبوة .

ولابد أن تكشف عن عظمة الشريعة الاسلامية وذلك بإقامة المقارنات الواسعة بينها وبين القوانين الوضعية وأن يصدر ذلك عن إيمان أكيد بأن المستقبل الإسلام ، فهو المنهج الأوحد الملائم للفطرة البشرية ، وهو الرحمة المهداة .

ولابد من حماية الأجيال الناشئة عن التمزق والغربة التي تفرضها عليهم المناهج والنظريات الوافدة أو متابعة بعض المضلين الذين يجرون وراء الركام الفلسفي القديم فهم لن يجدوا أنفسهم إلا في إطار القرآن والسنة ومفاهيم الأصالة والفطرة .

ويجب التنبه لأساليب التبشير والغزو الثقافي والوقوف في وجهها وذلك بالتماس أسلوب التربية الاسلامي الأصيل وتمحيص

التاريخ الاسلامي تفسيراً إسلامياً والتحرر من مناهج فرويد وماركس ودوركايم وسارتر وغيرها فإنها لن تستطيع أن تقدم للنفس المسلمة والنفس العربية إلا الضلال .

ولا بد أن تكون لنا مدارس على مستوى عال حتى نقطع حجة بعض الآباء فى إرسال أبنائهم إلى المدارس الأجنبية من أجل أنها تعلم لغة أجنبية ، ولننبه إلى أن العمل التبشيرى بعد أن كان يقوم على الدعوة المجردة أصبح الآن يعمل على إتاحة بعض الفرص المادية لفرائسه فهذه يجب أن تكون موضع تقدير الغيورين ، ولا بد من أن تكون المؤسسات الاسلامية فى درجة توازى المؤسسات الأخرى من ناحية المظهر والأدوات .

(تحديات اللغة العربية)

واللغة التى قطعت خلال القرن الرابع عشر مرحلة واسعة فى سبيل التحرر من أساليب الهدم ، بتغليب العاميات عليها والدعوة إلى كتابتها بالحروف اللاتينية ، يجب أن تدخل مرحلة جديدة من العمل الايجابى فى القرن الخامس عشر حتى تصبح لغة العلم والتكنولوجيا ، وقد تيسر لها عن طريق المجامع اللغوية فى مصر والشام والعراق والأردن وغيرها فى السنوات الأخيرة رصيد ضخم من المصطلحات الحديثة ولكن

المهمة الكبرى ما تزال مسئولية أهل القرن الخامس عشر، فيجب أن يتقدم كثيراً فى مجال البحث عن بدائل الألفاظ وإدخال الفلسفة الحديثة فى إطار اللغة العربية أساساً حتى لا نكون مستعبدين لفكر اللغات الأخرى . وما تزال تجربة تعليم العلوم باللغة العربية واضحة، ويجب أن تعمم، ولابد من استنقاذ اللغة العربية فى بلاد أفريقيا وآسيا حيث تحاول القوى الاستعمارية أن تنقلها إلى الحروف اللاتينية كما حدث فى أندونيسيا وتركيا ويتطلب إدخال التكنولوجيا الحديثة إلى عالم الاسلام وأن يتم ذلك فى إطار اللغة العربية حتى تكون فى إطار المفهوم الاسلامى للعلم .

ولذلك لابد من دعوة الدول الاسلامية إلى العناية بلغة القرآن والاعتزاز بالفصحى والاتجاه إلى الأسلوب القرآنى وأسلوب الحديث واستلهام التراث الاسلامى والحفاظ على الخط العربى والحرف العربى والعمل على إعادة الدول التى استبدلت الحرف العربى بالحرف اللاتينى وأن تكون لغة القرآن لغة رسمية فى المؤتمرات الدولية وتعريب التعليم فى الطب والهندسة والعلوم وإنشاء مراكز لتعليم لغة القرآن فى البلاد الاسلامية غير العربية ووضع معاجم ودوائر معارف إسلامية .

وعلى المسلمين العرب مساعدة إخوانهم على تعلم اللغة العربية وتنمية ذلك الميل الشديد إلى الفصحى باعتبارها لغة القرآن وتوثيق العلاقات الثقافية العربية الاسلامية الجامعة .

تحديات التاريخ

وعلينا أن نعمل تحرير « التاريخ الاسلامى » من الروح الاقليمية والقومية والعلمانية والكشف عن فساد المخططات الوافده التى ترمى إلى بعث الحضارات القديمة : وقد واجه المسلمون فى القرن الرابع عشر الهجرى دعوات الفرعونية والفينيقية والآشورية والبابلية وغيرها من دعوات لم تستطع أن تثبت أمام الطابع الإسلامى الذى صهر هذه المنطقة كلها وأقام « الانقطاع الحضارى » أزاء هذه الدعوات السابقة للاسلام والتى لم يبق منها أى عامل من عوامل الحياة، كذلك فعلينا أن نواجه مفهوم القومية الوافد الذى يريد أن تفرغ العروبة من انتمائها الإسلامى ويمزق الوحدة الجامعة بين الإسلام من ناحية وبين العرب والترك والفرس والبربر والماليزيين من ناحية أخرى وأن يعلموا أن رابطة الوحدة الإسلامية التى أقامها القرآن والإسلام هى أكبر الروابط ، وأن المجموعات القومية كلها متلاقية مترابطة تحت « لا إله إلا الله »

المـــرأة والمجتمع

وفى إطار المفهوم الاجتماعى الإسلامى علينا مواصلة العمل

لحماية المرأة والمجتمع من عوامل إغراء وانحراف التيارات الوافدة وكذلك حماية الشباب من عوامل الانحراف التى تدفع أبناء المجتمع دفعاً إلى الفساد والرذيلة وارتكاب الجرائم ، ومنع النساء من العمل فى بعض الوظائف التى لا تليق بأنوثتها (كسكرتيرة لأحد الشخصيات أو مضيفة فى طائرة) .

ولا بد من تأكيد وظيفة المرأة الأصيله : زوجة وأماً مصدر المودة والرحمة للرجل وللطفل الملتصق بأمه رضاعة وسكناً والعمل على تفريغ المرأة لتربية أبنائها فهو أجدى على المجتمع من عملها مع ضياع الجيل .

والكشف عن فساد المفاهيم الوافدة عن حرية المرأة والمساواة التامة بينها وبين الرجل أو أن دخل المرأة المادى له الأهمية الأولى فى الحياة الزوجية ولا ريب أن المرأة المسلمة قد استهدت مفهوماً أصيلا ودخلت مرحلة التحرر من مفاهيم الغرب واكتشفت أن هناك محاولة لتدمير الأسرة بدعوتها إلى إحتقار الأمومة وأن المساواة بين الرجل والمرأة خدعة مضللة وعلى المجتمعات الإسلامية أن تقيم حدود الله الشرعية الستة : حد

الحرابه، وحد السرقة، وحد الخمر، وحد الزنا، وحد القذف وحد الردة .

وكذلك جباية الزكاة ومعاقبة المجاهرين بالفطر فى رمضان ومنع الربا وتطوع وسائل الإعلام لتوجيهات الإسلام والعمل على حماية المجتمع الإسلامى من الماركسيه ومن أخطار التبعيه وتحريره من العلمانيه والدعوات الهدامه والفرق الضالة (البهائيه والقاديانيه) ومن المحتم دفع الجامعات على طريق الدعوه الإسلاميه وتحريرها من الانفصام القائم بينها وبين الدين وضرورة إدخال الثقافه الاسلاميه إليها وأن تستعلن فيها وجهه نظر الإسلام فى الاقتصاد والاجتماع والنفس والاخلاص والكشف عن الفوارق العميقه فيها دين العلوم الاجتماعيه ومفاهيم فرويد ودوركايم وسارتر وماركس، ويجب أن يكون التعليم الاسلامى أساساً أولياً لكل أنواع التعليم، ثم تتوزع بعده الدرجات فى الثانوى والعالى والتخصصات فى الدراسات العليا . ولابد من العودة إلى تعليم القرآن وإنشاء مكاتب تحفيظه فى كل مكان وطبع القرآن طباعة تيسر على الطلاب قراءته وحفظه وفهمه وتفسير كلماته فإن تعلم القرآن وحفظه هو حجر الأساس فى بناء شخصية الأبناء دينا وثقافة ولغة وفكراً .

وعلى الجامعات فى العالم الاسلامى أن تدرس الاقتصاد الاسلامى وتوفر الأدوات العلميه اللازمه لخدمته من خلال المكتبات ، والتنبه إلى أن التأمين التجارى الذى تمارسه شركات التأمين التجاريه فى هذا العصر لا يحقق الصيغه الشرعيه للتعاون والتضامن ولابد لترسيخ مفاهيم الاسلام الاقتصاديه من الارتكاز على أمور :

الاعتقاد بأن الكون لله وأن المال مال الله وأن الانسان مستخلف على ما تحت يده من نعم الله وأن الملكيه الخاصه التى أقرها الاسلام مقيده بوسائل الكسب المشروع والانفاق المشروع وأداء حق المال وأن النظام الاقتصادى فى الاسلام من شأنه أن يحقق التوازن المالى والتكافل الاجتماعى ، ولن يتحقق ذلك بدعم فكرة المصارف الاسلاميه والسعى لتعميمها على أساس بنوك بلا فوائد .

وعلينا لذلك تشجيع إنشاء المصارف الاسلاميه التى تعمل بدون ربا وما تزال أمامنا تجربة بنك (دبى) الاسلامى تؤكد نجاح تعاليم الاسلام فى عالم المال والاقتصاد ، حيث يقوم البنك الاسلامى بدور تغطية الجوانب التى لا تستطيع البنوك القائمه

أن تشملها بنظامها الربوى المعقد القائم على أسلوب الفائدة التقليدى وذلك دون أن يكون هناك قصور فى إيجاد الوسائل المتلائمة مع احتياجات التجارة والصناعة وغيرها ، ولما كان الربا حسب المفهوم الإسلامى يوجد فى حالتين : هما الديون والبيوع ، فإن المصرف الإسلامى يستطيع تفادى هذا الخطر مع توفير عامل الأمن والطمأنينة النفسية وراحة الضمير ، وتحقيق الأرباح الجائزة فى مجالات المشاركة والتوسط المالى .

ولا شك أن المصرف الإسلامى بأسلوبه المتميز ييسر على رجال الأعمال الإفادة من التسهيلات المصرفية بمراعاة أن يكون المنتج — سلعة أو خدمة — فى دائرة الحلال وأن تكون كل مراحل العملية الإنتاجية (تمويل وتصنيع واشراء) وكذلك سبلها (نظام عمل وتحديد أجور العاملين) ضمن دائرة الحلال أيضاً فالأسلوب المميز للمصرف الاسلامى نحو قيام الأعمال الاستثمارية على أساس مشاركة تجنى جميع الأطراف ثمرتها كما تحقق فى ذات الوقت صالح المجتمع الاسلامى . وعلى المسلمين أن ينشئوا سوق إسلامية مشتركة حتى يستطيعوا السيطره على إقتصادهم وتطبيق منهج الإسلام فيه بدلا من خضوعهم للاقتصاد الرأسمالى أو الماركسى أو اليهود .

ومن الضرورى مواجهة مخطط الهدم الذى تنفذه الفنون العامة : المسرح والسينما والإذاعة والتلفزيون ، وأسلمه هذه المؤسسات والأجهزة لتعمل فى الطريق الصحيح لبناء المواطن الصحيح وهذا هو مفهوم التصدى الواقع غير الإسلامى والمنحرف الذى تعيشه المجتمعات العربية والإسلامية والذين يتبين من خلال تجربة القرن الرابع عشر ضرورة تحقيقه لإمكان إعطاء الدعوة الإسلامية الفرصة للانطلاق إلى الآفاق الجديدة .

ولابد من اصطناع أسلوب (التربية الإسلامية) فى بناء الفرد والجماعة والمدرسة كوسيلة لدخول المسلمين مرحلة النهضة وعصر الرشد الفكرى : هذه التربية الجامعة (روحاً وعقلا وجسما) على أساس الإيمان بالله والالتزام الأخلاقى . ولابد أن يكف المسلمون عن تطبيق أسلوب التعليم والتربية الغربيين بعد أن كشف هذا الاسلوب عن تلك الأخطار والتحديات التى لحقت بشباب المسلمين وأجيالهم المتعددة فأبعدتهم عن روح الإسلام وطابع الأخلاقية ، ولابد من قيام ركنى الايمان والأخلاق ، ولابد من بنـــاء النفس الاسلامى والعقل الاسلامى بالايمان والأخلاق فى إطار مفهوم الاسلام نفسه كمنهج حياة ونظام مجتمع

بوجه الحياة كلها فى كل الأوقات وجهة إسلامية ليكون بناء المجتمع خالصاً لله تبارك وتعالى قائماً على الرحمة والعدل والرخاء الانسانى.

ولابد من أسلمة العلوم كلها لتقودنا إلى الله تبارك وتعالى فالرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة والنفس والجغرافيا والتاريخ والاجتماع والفنون الجميلة كلها يجب أن تقودنا إلى طريق الله الحق وأن تسير فى إطار منهج الله تبارك وتعالى تعطى ما أحل وتمنع ما حرم .

وهناك قضية خطيرة جديرة بالنظر فى هذا المجال : هى قضية التقدم ذلك أن فى التقدمية الغربية إزدواجا يشكل خطراً على وحدة الأمة ونظام حياتها ، فإن هذه التقدمية تدعو إلى العلمانية أى فصل الدين عن الدولة وفصل العلم عن الاخلاق ، ومن شأن هذه التقدمية أن تقلع الفرد من جذوره الحضارية وتقذف به فى دوامة من القلق والانشطار الذاتى ، لقد اقتبسنا العديد من العلل والأمراض الاجتماعية والاخلاق باسم التقدمية كاستعمال الكحول والتراخى فى أمور العفة والشرف جاءت إلينا مع التقدمية وباسم التقدمية ، ولا ريب أن المدنية الغربية فيها سم ودسم ، ولا يصح أن نلتهم السم مخلوطاً بالدسم والداعون إلى أخذ السم

وحده إنما يقدمون التبعية الغربية ، إن التقدمية الغربية هى مزيج من عناصر قوة وعناصر ضعف . إنها تجمع بين الصحة والمرض وأن ما نخشاه ونحذر منه هو أن نسارع إلى اقتباس عناصر الضعف وجراثيم المرض وننسى عناصر القوة والصحة فالعلوم والتقنيات وإحترام الحريات الأساسية وحقوق الانسان هى من عناصر الصحة فى المدنية الغربية وهو ما يدعو إليها الاسلام ولكن الخطر كل الخطر هو فى إهمال هذه النواحى الايجابية والتأكيد على إقتباس عناصر الضعف والمرض منها باسم التقدمية من عناصر الضعف والتراخى فى المعتقدات واللغة والازدراء بتقاليد البلاد .

هذا وقد تكشفت فى السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر فساد الأنظمة الوافدة : غربية وماركسية وفساد مناهج التعليم الغربى الوافدة وعقدت مؤتمرات عديدة فى العواصم الاسلامية والعربية للعودة إلى الأصالة وتصححت الدعوة إلى فهم الاسلام ديناً ودولة واستطاعت أن تصبح نصوصاً فى دساتير كثير من بلاد العالم الاسلامى، الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغته والشريعة الاسلامية هى المصدر الأساسى للقوانين ولاريب أن تجربة تطبيق الشريعة الإسلامية فى بعض الأقطار الاسلامية سيحقق لهذه الشعوب الأمن والاستقرار ويدفع الشعوب الأخرى إلى

إنفاذ هذه التجربة ومن المهم فهم الخلافات العميقة بين مفهوم الاسلام ومفهوم الغرب فى مجال النظريات النفسية المعاصرة التى قامت على خلفية معادية للكنيسة . ذلك أن علم النفس الحديث قد ركز على الجانب الشرير من الانسان وفسر ببعض الغرائز كل سلوك الانسان حتى أنه ارجع فكرة الألوهية نفسها إلى عقدة جنسية تجعل الانسان يحول خوفه من أبيه الذى ينافسه فى حب أمه إلى خوف وهى بقوة عليا فالجانب الخير فى الانسان عند كثير من المدارس النفسية الحديثة ، ما هو إلا مخاوف طفولية تقف فى وجه الغرائز من الأب ومن التقاليد الاجتماعية ، هذه المفاهيم ازائفة تختلف عن مفهوم الاسلام فى أن النفس الانسانية روح تميل الى الحق وغريزة تنزل إلى الأرض وبينهما عقل يفكر وإرادة تختار . وليس الانسان عبداً لغريزة الجنس أو غريزة الطعام ولكنه قادر على التحرر من الأهواء حين يفهم رسالته ومهمته فى الحياة (وهديناه النجدين) وهو القادر بتوجيه الدين الحق أن يسمو فوق أهوائه وشهواته وأن يعمل لتحقيق قيام المجتمع الربانى فى الأرض ، وعليه أن يؤمن بمسئوليته الفردية التزامه الأخلاق .

وعلى الدعاة إلى الله أن يولوا اهتمامهم الخاص إلى الشباب المسلم ، ومواصلة العمل لدعم ثقافته الاسلامية وإعداده بالعلم والمعرفة والايمان وتوجيهه توجيها صحيحاً ليكون عضواً مؤثراً في المجتمع ولبنة إيجابية في البناء .

والله من وراء القصد ؟

رقم الإيداع / ١٩٧٩
مطبعة دار البيان - ت ٩٢٨٦١٩